كلية التربية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم
إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)
=======

إدراك الأمهات لوظائفهن التربوية في سياق وجود الخدم والمربيات في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية

إعـداد
د / إبراهيم محمد الخليفي
د / عيسى محمـــــد البلهان

﴿ المجلد الثالث والثلاثين– العدد الرابع – يونيه ٢٠١٧م ﴾
http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

ملخص الدراسة :

تزايدت في الآونة الأخيرة ظاهرة المساعدات المعينات للأمهات في رعاية أطفالهن في العالم بصفة عامة ، وأقليم الخليج العربي بصفة خاصة ، وهدفت الدراسة الحالية الكشف عن رأي الأم في استخدام الخادمات والمربيات ، والكشف عن العلاقة بين إدراك الأمهات لوظائفهن التربوية في سياق وجود الخدم المربيات في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المتعلقة بالأم وأسرتها ، وتكونت عينة الدراسة من ١٠٠ أم لأطفال الصف الأول من رياض الأطفال بمتوسط عمري ٣.٥ – ٤.٥ سنة للطفل من ثلاث مدارس خاصة في منطقة حولى ، وتم الاعتماد في جمع المعلومات المتعلقة بالأم والأسرة عن طريقة المقابلات الشخصية مع الأم أو المكالمات التليفونية ، في حين قام الباحثان ومساعديهم بتطبيق استبانة إدراك الأم لوظائفها التربوية في ظل وجود الخدم والمربيات عن طريق المقابلة التليفونية وذلك لمجموعة من المدارس في دولة الكويت هي مدارس التكامل، والمعالي، والخليج الانجليزية ، وقد استغرقت عملية جمع البيانات حوالى الأسبوعين، وأسفرت نتائج الإحصاءات الوصفية لمتغيرات الدراسة المستقلة عن أن ٤٨ % من المشتركات بالدراسة جامعيات ، وأن ٧١ % من المشتركات بالدراسة عاملات ، وأن ٧٢ % من المشتركات بالدراسة هن ذوات دخل متوسط فأعلى ، وأن ٧٠ % من المشتركات بالدراسة ذوات انشغال خفيف عن الطفل ، وأن ٧٧ % من المشتركات لديهن بالإضافة للطفل المبحوث ثلاثة أطفال أو أكثر، وأن عدد الخدم في البيوت المبحوثة تراوح بين خادمة واحدة أو اثنتين لدى ٨٢ % من المشتركات بالدراسة ، وأقرت ٧٢ % من المشتركات بالدراسة بأن نسبة مساهمة الأب في تربية الأبناء متوسطة إلى كبيرة ، كما أسفرت نتائج تحليل معاملات ارتباط المتغيرات المستقلة " المستوى التعليمي للأم ، وعملها ، ومستوى دخل أسرتها ، ودرجة انشغالها ، وعدد أبنائها ، وعدد الخدم في المنزل ، ومستوى مشاركة الأب في تربية الأبناء " مع بنود المتغير التابع " رؤية الأم نحو وظائفها التربوية في سياق وجود الخدم والمربيات " إلى تباين في العلاقة الارتباطية بين تلك المتغيرات المبحوثة.

الكلمات المفتاحية : الوظائف التربوية للأم ، الخادمات والمربيات ، المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية .

مقدمة الدراسة :

تمثل مرحلة الطفولة القاعدة التي يبنى عليها مستقبل الأمة ؛ كونها من أهم المراحل النمائية تأثيراً في تشكيل شخصية الفرد الحالية والمستقبلية ، ففيها تتكون المفاهيم الأساسية ، ويُبدي فيها الطفل مرونة ، وقابلية لاستقبال الخبرات ، وتخزين المعلومات ، واكتساب المهارات الاجتماعية والمعرفية ، ويبدأ الضمير في التكوين ، كما تبدأ الميول والاتجاهات في التشكيل ، مما يحدد صورة سلوك الطفل مع الأفراد والبيئة المحيطة ، ومن بينها البيئة المدرسية فيما بعد (مصطفى عبد المحسن الحديبي ، وفاء ماهر عطية ، ٢٠١٣) ، ويتسق ذلك مع ما أوضحته عبير صديق أمين (٢٠٠٩) (*) بأن مرحلة الطفولة هي من مراحل حياة الإنسان المهمة ، لما لها من دور رئيس في بناء شخصيته مستقبلاً على أساس النمو السليم ، وإشباع حاجاته الجسمية والنفسية ، حتى تكتمل الشخصية نمواً وتكيفاً ، وما أشارت إليه سلوى عبد السلام عبد الغني (٢٠٠٩) بأن مرحلة الطفولة أكثر مرونة وقابلية للتعلم ، وأكثر طواعية لتعديل السلوك .

فمرحلة الطفولة مرحلة المرونة ، والقابلية للتعلم ، ومرحلة النشاط ، والنمو العقلي الواضح (سميرة أحمد عبد الوهاب ، ٢٠٠٤) ، ومن ثم فإن التعلم فيها يظل ملازماً للإنسان طوال حياته ، وكل ما يغرس فيها من مكارم الأخلاق ، ومن صفات الخير والشر يؤتي أكله في مستقبل حياة الإنسان ، بالإضافة إلى أن أي خطأ يتم فيها خلال تشكيل كيان الإنسان يعد مؤشراً سلبياً يصعب التغلب عليه فيما بعد ، وسيكون مردوده سيئاً على جميع مراحل نموه ، وعلى المجتمع الذي يعيش فيه أيضاً (حمدي شاكر محمود ، ١٩٩٨) ، ويتسق ذلك مع ما أشارت إليه سميرة السيد عبد العال (٢٠٠٥) بأن للطفل حقوق ثابتة أقرها الشرع ، ثم المواثيق الدولية والعربية ، وسنت من أجل حمايتها القوانين ، إلا أن هذه الحقوق تظل مجردة إلى أن يعبر عنها في صورة ممارسات وسلوكيات يؤديها الطفل أو الآخرون ؛ ليشعر بها الطفل ، فاللعب مثلاً حق للطفل ، إلا أنه لا يعني له شيئاً ما لم يمارسه ، والحرية حق له ، ولكن لا يشعر بها ما لم يسلكها بنفسه .

(*) يتم التوثيق في هذه الدراسة كالتالي : (اسم الباحث أو الكاتب ، السنة ، رقم الصفحة أو الصفحات) ،طبقاً لدليل الجمعية الأمريكية لعلم النفس – الطبعة السادسة APA Style of the Publication Manual of the American Psychological Association (6th ed)، وتفاصيل كل مرجع مثبتة في قائمة المراجع.

وتأثرت الأدوار التربوية للأم نتيجة تغيرات الحياة الاجتماعية ، والتي أحدثت تغيرات في البناء الأسري ووظائفه ، وخاصة مسئوليات الأم التربوية (مليكة الحاج يوسف، ٢٠٠٣) ، فالوضع الأسري الجديد الذي تعيشه كل الأسر نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي فرضت في العصر الحديث على المجتمعات في ظل عمل المرأة ، ألقى بظلاله على جميع أدوار الأم ، خاصة الأدوار المهنية والتربوية لها (محمد ملحم سامي ، ١٩٩٣ ، ٩٦) ، هذا بالإضافة إلى انتشار ظاهرة الخادمات لدى الأسر في المجتمع العربي بشكل عام ، مترافقة مع ظهور متطلبات جديدة للأسرة على المستوى الفردي والمجتمعي ، فقد تزايدت متطلبات أفراد المجتمع في هذه المرحلة الاجتماعية ولاقتصادية للمجتمع ، وانعكاس آثارها على الأسرة والطفل (أمل معطي ، ٢٠١٢) .

ويُعزي الباحثان سعة انتشار ظاهرة المساعدات المعينات للأمهات في رعاية أطفالهن في العالم إلى الوفرة المالية، وانشغال الأم بأولويات العمل ، ويبدو في إقليمنا الذي نحيا فيه – الخليج العربي – لا تحظى تلك المساعدات بأي نوع من التأهيل الذي يعدها لمهمتها كمعينة تربوية للأم ، بالإضافة إلى خطورة التفويض الذي يمنح لها من الأم في أحيان كثيرة ، وهذا ما حدا بالباحثين بالدراسة الحالية إلى الوقوف على رأي الأم في موضوع استخدام الخادمات "المربيات" ، والكشف عن العلاقة بين مجموعة من المتغيرات المتعلقة بالأم وأسرتها، وموضوع الاعتمادية على الخدم المربيات، بغية تفسير تلك الظاهرة والإحاطة بها.

مشكلة الدراسة:

كانت ولم تزل ظاهرة الاعتماد على الخدم والمربيات في المجتمع العربي بشكل عام وإقليم الخليج العربي بصفة خاصة تشكل ضرورة لدى بعض الأسر ، وقد أفرزت أنماطاً عديدة مختلفة عمّا كان عليه الحال من قبل، حيث شكل ارتفاع المستوى الاقتصادي أحد المبررات لوجود الخدم والمربيات نتيجة زيادة الدخول بالإضافة إلى عمل المرأة واستقلال الأسرة في سكن خاص بها ، فضلاً عن بعض العوامل المجتمعية التي شجعت الاعتماد على المربيات (أمل معطي ، ٢٠١٢) .

وتركت ظاهرة الاعتماد على الخدم والمربيات آثارها على الطفل والأسرة ، فالطفل في مراحل الطفولة الأولى شديد التعلق بمن يرعاه ، وغيره من آثار سلبية ناتجة من إهمال الأم لوظيفتها الأساسية وتخليها عنها للخادمة مما يؤثر في تربية الطفل بصورة لا تحقق الغاية التي تهدف إليها التربية السوية ، ولا الاتزان لاستعدادات الطفل المختلفة ، مما يؤدي إلى عدم فعالية أجيال المستقبل في بناء مجتمع متماسك قوي البنيان (عنبرة حسين عبد الله الأنصاري ، ١٩٨٨)

ولهذه الآثار البالغة الناتجة عن إغفال دراسة ظاهرة كهذه ، فإن الدراسة الحالية تتمحور حول رغبة الباحثان في الكشف عن تصور الأمهات حول قيامهن بوظائفهن التربوية في سياق وجود الخدم والمربيات ، والتعرف على علاقة بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصّة بالأم " المستوى التعليمي للأم ، وعملها ، ومستوى دخل أسرتها ، ودرجة انشغالها ، وعدد أبنائها ، وعدد الخدم في المنزل ، ورأي الأم في مستوى مشاركة الأب في تربية الأبناء " برؤيتها لوظائفها التربوية في ظل وجود خدم ومربيات. حيث يرغب الباحثان في معرفة العلاقة بين اتجاهات الأمهات نحو دورهن التربوي .

لقد طَوَّر الباحثان السؤال الرئيسي للدراسة لفحص العلاقة بين متغيرات الأم، ورؤيتها لوظائفها التربوية في سياق وجود الخدم والمربيات ، ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي التساؤليين التاليين :

١- ما تصور الأم طبقاً لعدد من المتغيرات " مستوى تعليم الأم، عمل الأم من عدمه، مستوى دخل الأسرة، درجة انشغال الأم في القضايا الاجتماعية، عدد الأبناء، عدد الخدم في المنزل، ورأي الأم بمستوى مشاركة الأب في تربية أبنائهما " لأدوارها التربوية في ظل وجود الخدم والمربيات؟ .

٢- ما العلاقة الارتباطية بين المتغيرات الاجتماعية – الاقتصادية ، والاجتماعية – الثقافية برؤية الأم لأدوارها التربوية في ظل وجود الخدم والمربيات؟ .

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة الحالية في محاولتها لرصد ظاهرة من الظواهر التي أحدثها التغير الاقتصادي والاجتماعي في كيان البناء الاجتماعي لدول الخليج عموماً ودولة الكويت موضع الدراسة على وجه الخصوص ، وهي ظاهرة الاستعانة بالخادمات والمربيات ، ورؤية الأم لوظائفها التربوية في ظل وجود الخدم والمربيات ، وعلاقة ذلك بعدد من المتغيرات ذات الصلة بالأم وأسرتها ، لتحديد آثار ذلك على تربية الطفل فيما بعد ، مما يسهم في تربية جيل متماسك ، يشعر الاتزان النفسي وبعيد عن المتناقضات .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى :

٣- التعرف على تصور الأم طبقاً لعدد من المتغيرات لأدوارها التربوية في ظل وجود الخدم والمربيات .

٤- الكشف عن العلاقة الارتباطية بين المتغيرات الاجتماعية – الاقتصادية ، والاجتماعية – الثقافية برؤية الأم لأدوارها التربوية في ظل وجود الخدم والمربيات .

مراجعة الأدبيات البحثية والمفاهيم الأساسية للدراسة :

١- الأم المعاصرة والحاجة للخدم – المربيات:

يرى عبدالرؤوف الجرداوي (١٩٩٠) أن المربية والخادمة يشيران إلى وظيفة واحدة في آن واحد ، ولقد فشت ظاهرة الخدم – المربيات في منطقتنا منذ حوالى ثلث قرن من الزمان، ويبدو أنها قد فشت في مواقع كثيرة من العالم أيضا. ولعل الوفرة المالية، وانشغال الأم بأولويات العمل شكلت أهم مسببات تلك الظاهرة.

وفي أحدث إحصائيات وزارة التخطيط بدولة الكويت ٢٠١٤ شكلت العمالة المنزلية ومعظمها الأغلب من الخادمات ٠ المربيات حوالى ٥٢% من العاملين الأجانب في الدولة (المجموعة الإحصائية ٢٠١٤). وفي دراسة أمانة مجلس الوزراء الكويتي (٢٠٠٢) تم التركيز على تأثير الخدم على تنشئة الأبناء ، وقد وجدت الدراسة أن الخدم يشكلون أكثر من ربع السكان الكويتيين ، وأن نسبة الإناث منهن ٥٤% ، والمسلمون ٥٤،٥% ، وقد أوضحت نادية جبر

عبد الله (٢٠٠٣) أنه طبقاً لإحصائيات رسمية فإن عدد العمالة المنزلية في السعودية وصل سنة ٢٠٠٣ إلى ٨١٢ ألفاً، وفي الكويت إلى ٤٠٠ ألف ، وفي سلطنة عمان إلى ٦٦ ألفاً، وفي البحرين إلى ٣٠ ألفاً ، ولم تتوفر بيانات بشأن قطر في حين بلغ عدد الخدم في الإمارات بنهاية ٢٠٠٢ حوالى ٤٥٠ ألفاً ، ولكن من المؤكد أن هذه الأرقام ارتفعت خلال السنوات التي تلت ذلك ، ففي الكويت مثلاً بلغ حجم العمالة المنزلية حوالى ٤٥٠ ألف شخص ، وفي الإمارات والكويت هناك خادمة واحدة لكل اثنين من رعايا هاتين الدولتين بينما هناك خادمة واحدة لكل عائلة في المتوسط في كل من السعودية وعمان والبحرين. ولا تتوفر احصائيات عن قطر.

وفي استعراض للأدوار المساندة الشائعة التي تفوض بها الأم الخادمة تبين الدراسات أن هذه الأدوار تقتصر على: المساعدة في رعاية الطفل Baby sitting ، والمساعدة في تنظيف الطفل ، والمساعدة في ترتيب غرفة الطفل، والمساعدة في إعداد الطعام للطفل ، وقد كشفت نتائج دراسة فيصل محد خير الزراد (١٩٨٩) عدم وجود ارتباط بين من يوظف الخادمة لتربية الأبناء ، وبين مستواه الاجتماعي والاقتصادي، وأن دوافع الناس لتوظيف الخادمة في رعاية الأطفال هي: الرفاهية، التفاخر، وانشغال المرأة. وأن الأم تستخدم الخادم لسد فترة غيابها ولتعويض دورها كأم ، في حين أسفرت نتائج دراسة بدر عمر العمر (١٩٨٩) عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين دخل الأسرة وعدد الخدم ، بمعنى أنه كلما زاد دخل الأسرة كلما زاد عدد الخدم والاعتماد عليهم ، وأن أسباب تلك الاعتمادية هي الانشغال، وكونها ضرورة للتمايز الاجتماعي والاقتصادي، بل البعض يراها ضرورة ملحة بسبب طبيعة الزمان.

وقد أوضحت نادية جبر عبدالله (٢٠٠٣) التي كانت تبحث في الدور الفعلي للمربيات الخامات وأثره على تشكيل الهوية الثقافية للطفل والأسرة في منطقتنا العربية ، في ظل الأدوار المتغيرة لربة الأسرة، الدور الهامشي لبعض ربات الأسر ... وانحصار دورهن في التسوق والزيارات واصطحاب الأبناء للنزهة، وتمفصلها عن أدوارها الفعلية في التنشئة الاجتماعية، وتلقين النشء ثقافة المجتمع حفاظا على الهوية. أي الاعتمادية الكاملة المربية في مقابل الاعتمادية على الأم والأب والأقارب. وقد تبين أيضا في وقت مبكر أن الخدم هم من مظاهر المباهاة .

٢- أثر الخادمة – المربية على الطفل:

أثار محمود محمد عبدالله كسناوي (١٩٨٩) تساؤلاً حول إمكانية أن تعترف الأمهات بالخلل الناتج عن توظيف الخدم ؟ ، فكان مما وجده تناقض التصريحات للمشاركات في الدراسة من الأمهات، غير أن هناك إقرارا بالاعتمادية في التدريس وأمور تربوية أخرى .

وفي مقال (2010) Wheaton حول فوائد وأضرار جلب المساعدات على الأسر، تسجل الكاتبة بعضا من تلك الفوائد والأضرار ، ففي الغرب إنما يعين المربيات المضطرون أو الأثرياء – فاحشو الثراء ، وقد نجم عن الاعتماد الكثيف على المربيات أن صار الأطفال اعتماديين ، وشجع ذلك الأمر أولياء أمورهم على الإرجاء والإهمال ، كما تبين أن الارتباط بالمربيات يبعد الأطفال عن الوالدين، فيخفت الاشتياق لهما ويقلل من الاستماع لما يقولان ، وقد طالبت الكاتبة بأن تشرك المربية في مسئولية رعاية الأطفال ، لا أن تسلم لها بالكامل.

وتناولت (2010) Cancio مشاعر الضيق والحسرة التي لدى بعض الأمهات جراء تعلق أطفالهن بالمساعدات تفضيلاً لهن على أمهاتهم ، فصدرت مقالها المعنون: "هل سيفضل طفلي المربية علي؟". بعبارة : "المربية في مقابل الوالدين : كيف ينجح كل منهما في معركة كسب قلوب الأطفال؟". وذكرت في المقال توصية لمن تعلق ولدها في الخادمة أن يتم نقل الطفل من بين يدي الأم إلى يد "المربية' بالتدريج. بسبب أن النقل السريع سيؤدي إلى اضطرابات وقلق عالي. ويزيد الطين بلة تعلق الطفل بالمربية. أو اتقانها للعبة تعليقه بها، كما رأيت في بعض الحالات. وذكرت الآثار السلبية لتعلق الطفل بالمربية من مثل غيرة الأم بسب تشكيل علائق و وشائج حميمه أو غير صحية بين الطفل والمربية، فأحيانا يقوم الطفل بإغاظة أمه إلى حد الإحباط عندما يتدلل ويتوله على المربية في حضور الأم. بل قد يقتات الطفل على الخلاف بين الأم والخادمة ليحدث شقوقا في النظام التربوي الذي تم إرساؤه .

وتصف (2003) Magagna أثر التصورات المشتركة الواعية واللا واعية خلال العلاقة التفاعلية بين الأم و "المربية" على النمو الانفعالي الوجداني الطفل. وتؤكد على خطورة انتقاء المربية لضمان سلامة ذلك الأثر. وتؤكد أن الأمهات اليوم يقمن بالتربية دون معين في ٣% من المجتمعات فقط. وإنهن الحضنات الرئيسيات في ٦٠% من المجتمعات. وفي بريطانيا يقضي ٢٠% من أطفالها سنين تأسيسهم مع أمهات بديلات بسبب انشغال أمهاتهم. ومن المذهل، كما تقول ماجانا أن لا نرى بحوثا تتحدث عن اثر المربيات في الغرب ونحن نرى بأم

أعيننا الطفل وهو يقيم الحداد عند ترك المربية العمل آمادا، تصاحبه إلى مراهقته ونضجه. فكيف لم يفكر أحد بتقييم الأثر النفسي؟ .

وقد أكدت دراسة بدر عمر العمر (١٩٨٩) بالآثار السلبية للخدم، مثل: تأخير لغة الطفل وإرباكها، والتأثير على فطرة الأطفال وعقائدهم، والتأثير على النمو العقلي للطفل، والتأثير على طريقة تغذيته وصحته، واضطراب النمو الوجداني بسبب (الوالدية المتعددة)، واهتزاز صورة الأم ، وقد أبرزت دراسة فاروق مصطفى إسماعيل، عبدالعزيز عبدالرحمن كمال (١٩٩١) امتداد دور الخادمة من النسق التنظيمي (القيام بأدوار معينة) على النسق الإيديولوجي (القيام بالتأثير في الثقافة) Richard Lapiere ، حيث ستتأثر الثقافة السطحية Pit rivers superficial aspect والثقافة العميقة Core culture.

ويرى علي أسعد وطفة (٢٠٠١) أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتكيف ويتواصل وفقا لمعايير ثقافية شعورية أو لا شعورية مسجلة في تاريخه الثقافي وسجله العصبي، وهو الكائن الوحيد في مملكة الكائنات الحية الذي يغدو إنساناً بالثقافة والتربية والتنشئة الاجتماعية La socialization التي تعد حاضنا ثقافيا يتشكل فيه الإنسان وينمو على صورة المعايير الثقافية التربوية التي تحددها الثقافة عينها ، فالشخصية تشكيل ثقافي تتحدد طبيعته بطبيعة الحاضن الثقافي الذي نشأ في رعايته ، وهذا يعني أن طبيعة الشخصية الإنسانية مرهونة إلى حد كبير بطبيعة ومستوى تطور أسلوب التنشئة الاجتماعية التي تشكل القالب الثقافي الذي يهب الإنسان خصائص إنسانيته ، وأن طبيعة الحاضن الثقافي ومستوى ثقافة تباشرة التأثير على الطفل وهي مرهونة إلى حد كبير بمستوى تطور الثقافة التي تشكل الإطار العام للتنشئة الاجتماعية .

ويتسق ذلك مع ما أشارت إليه نتائج دراسة الأمانة العامة لمجلس الوزراء الكويتي (٢٠٠٢) حول تأثير الخدم على تنشئة الأبناء بأن لهم تأثيرا سلبيا على القيم، منها التداخل مع التكوين اللغوي للطفل وتأسيس ثقافة لغوية مشوشة، والإفساد التربوي كترضية الأبناء على حساب النظم، والتعويض السلبي برشوة الصغير وإغراقه في الملذات ، ومع ما أسفرت عنه نتائج دراسة محمد عبدالقادر أحمد (١٩٩١) بأن هناك خللا في بناء شخصيات أطفال "المربيات"، وعدم تكامل في تلك الشخصية مع مكونات البيئة، وضعفا في اللغة نطقا وفهما، حيث لوحظ تعثر الأطفال الذين نشأوا في أحضان مربيات في تعلم اللغة العربية وانحطاط مستوى أدائهم

فيها، ومن هنا ترجح الدراسة أن تبرز أهمية دور الحضانة والرياض البنائي والتعويضي، وأهميتها في الارتقاء بالأبناء.

في حين رصدت دراسة أمينة كاظم (١٩٩٣) انتماء قوي للطفل تجاه الخادمة المربية ، وتشربا للعادات والتقاليد والدين، وازدواجية الثقافية للطفل ، كما أشارت نتائج دراسة مجلس وزراء الشؤون الاجتماعية لدول الخليج (١٩٨٦) إلى مخاطر الانتماء لعقائد أخرى، وأن بعض الخادمات مراهقات لا خبرة لهن بتربية الأطفال أو التنشئة ، وأن ٣.٨ % يتكلمن للغة العربية، وجود علاقة حميمة بين الأطفال والخدم وهو أمر خطير ، وأن من المخيف أن ينجحن في أداء ما طلب منهن ... !! ؛ لأن هذه العلاقة لا تتفق وقواعد التربية على السلوك الذي يرتضيه المجتمع. لديهن مشكلات أخلاقية .

والمستقرئ للأدبيات البحثية والأوعية المعلوماتية حول الأدوار والوظائف ذات الصلة بالمرأة يتضح له مدى انهماك المرأة المعاصرة في مهام التنمية خارج البيت، التي فرضت عليها مدى الحاجة الملحة لإقامة التوازن، ووضع الأولويات للقيام بأدوارها كزوجة، وأم، وربة بيت. وقد سعت المرأة لإحلال التوازن في حياتها للاستعانة بمساعدات جُلبن في البداية للمساعدة في الإعمال المنزلية، ثم تحولن مع مرور الوقت، وضغط الحاجة إلى مربيات بديلات للأطفال ! ، لقد حول البعض الخادمة إلى "مربية" أطفال دونما مزيد حيطة. حتى تبوأت موقع الضرورة في الكثير من الأسر. وقد اشتغلت كثير من البحوث في موضوع الخادمات – المربيات، حيث شكلت قضية شيوع المربيات الخادمات في المجتمع العربي والمجتمع الخليجي والمجتمع الكويتي بخاصة هاجسا لدى التربويين. فالتربويون العرب بعامة والخليجيين بشكل أكثر تحديدا اهتموا لأكثر من ثلاثين سنة مضت بموضوع أثر الخادمات – المربيات على الأطفال.

إضافة إلى ذلك هناك ندرة في البحوث المسحية التي أجريت على تصور الأم لوظائفها التربوية في ظل وجود الخدم والمربيات في إقليم الخليج العربي بصفة عامة والكويت بصفة خاصة ، وآثار ذلك على الأم حول واقعها التربوي، ورضاها النفسي عن أدوارها كانت شحيحة. ولا يفهم هنا أننا نعترض على وجود المساعدات من خدم المنازل، فهم نعمة امتنَّ الله على القادرين على استجلابها، لكن الاعتراض هو على فوضى الأدوار، وغياب الأولويات. وعدم التحوط للآثار النفسية والاجتماعية التي ينتجها عدم ضبط تلك الظاهرة على كل من الطفل،

والأم، والمجتمع بعامة. فالخادمة المنزلية في كثير من الثقافات (مساعدة Helper). وقد تفوض الأم عاملة كانت أم متفرغة لبيتها هذه المساعدة للقيام ببعض المهام التربوية أو الرعوية الخفيفة وتدربها على ذلك. لكن هذه المساعدة لا يفترض بها بحال أن تحل محل الأم في المهام التربوية الأساسية من احتضان Attachment أو تنشئة Rearing أو تعليم Teaching أو غيرها من المهام التربوية.

وهذا ما يحدو بالباحثين إلى صياغة تساؤلات حول طبيعة العلاقة بين متغيرات ديموغرافيه وثقافية تخص الأم، ورؤيتها لأدوارها التربوية والرعوية، في سياق وجود الخدم والمربيات. ولعل المطلوب هو تعميق البحث حول ماهية العلاقة بين تصور الأم لمدى قيامها بوظائفها التربوية المتعددة في سياق وجود الخدم والمربيات اللواتي قد يكن منافسات لها في تلك الأدوار أو بعضها. والدراسة الحالية تهدف إلى ربط تصور الأم لأدوارها و وظائفها بمجموعة من المتغيرات مثل: مستوى تعليم الأم، عمل الأم من عدمه، مستوى دخل الأسرة، درجة انشغال الأم في القضايا الاجتماعية، عدد الأبناء، عدد الخدم في المنزل، ورأي الأم بمستوى مشاركة الأب في تربية أبنائهما.

إجراءات الدراسة :

١- منهج الدراسة :

استخدم الباحثان بالدراسة الحالية المنهج الوصفي باستخدام الأسلوب المسحي للمشاركين بالدراسة من حيث تصنيفها وتحليل نتائج الاستبانة وتفسيرها ، وكذلك في توضيح العلاقة بين مجموعة متغيرات تمثل تصوّر الأم لأدوارها ومهامها التربوية والرعوية التي تقوم بها مع أبنائها، وتقييمها لارتباطها بأولئك الأبناء، وارتباطهم بها، واحتياجهم لها، ومدى سيطرتها على المشهد التربوي في بيتها، وحجم معاناتها من مهامها التربوية ، أو شعورها بالتقصير أو الكفاية في إيصال القيم لأطفالها، ومدى مساهمة الأب في تربية أبنائه، ووعيها بموقع الخادمة منها ومنهم، ومدى اعتمادها على تلك الخادمة – المربية، وتحكمها في مهام تلك الخادمة – المربية، ووضوح توصيفها الوظيفي، ومدى خطورتها على تربية الأبناء. و بين مجموعة أخرى من المتغيرات مستقلة هي مستوى تعليم الأم، عمل الأم من عدمه، مستوى دخل الأسرة، درجة انشغال الأم في القضايا الاجتماعية، عدد الأبناء، عدد الخدم في المنزل، ورأي الأم بمستوى

مشاركة الأب في تربية أبنائهما؟. بما يحقق مزيدا من الكشف عن طبيعة وعي الأم الكويتية بسبل استثمار الخدم المربيات دونما تداخلأو إخلال بمهامها التربوية الأساسية.

٢- أداة الدراسة:

●مقياس إدراك الأمهات لوظائفهن التربوية في ظل وجود الخدم والمربيات

قام الباحثان بإعداد مقياس إدراك الأمهات لوظائفهن التربوية في ظل وجود الخدم والمربيات ؛ بهدف الحصول على أداة تتناسب مع أهداف الدراسة وطبيعتها ؛ للأسباب التالية ، أولها : ندرة المقاييس لإدراك الأمهات لوظائفهن التربوية في ظل وجود الخدم والمربيات بالبيئة العربية بصفة عامة ، وبإقليم الخليج العربي بصفة خاصة ، وثانيها : أن يتم صياغة عبارات المقياس لتُظهر مدى رؤية الأم لوظائفها التربوية في ظل وجود الخادمات والمربيات ، وقد مر بناء المقياس بالخطوات التالية :

- الاطلاع على بعض الكتابات النظرية والدراسات العربية والإنجليزية– كما جاء بالإطار النظري والمفاهيم الأساسية للدراسة – التي اهتمت بالأدوار الوالدية والرعوية للحاضنة الأساسية (الأم)، والاطلاع على الدراسات الخاصة بأثر الخدم والمربيات على الأسرة العربية وبالذات في منطقة الخليج .
- تم ترجمة ما أسفر عنه الاستقراء للإطار النظري للدراسة الحالية إلى أهداف وعبارات إجرائية قابلة للقياس ، تتفق والتعريف الإجرائي لتصور الأم لوظائفها التربوية في ظل وجود الخدم والمربيات ، وتمثلت في (٢٤) عبارة تمثل الصورة الأولية للاستبانة ، والتي تم مراعاة سهولة الصياغة والوضوح لتلك العبارات ؛ مما يحقق سهولة التطبيق ، إضافة إلى اختيار المتغيرات المستقلة ذات الصلة بالأم وأسرتها ، والتي مرت بعدد من الخطوات ، هي :

الخطوة الأولى : تحديد طبيعة متغيرات الدراسة:

لقد اختار الباحثان سبعة متغيرات مستقلة ، لدراسة علاقتها بالمتغير التابع (تصور الأم لمدى قيامها بوظائفها التربوية في سياق وجود الخدم والمربيات) ، وتلك المتغيرات السبعة هي :

المستوى التعليمي للأم ، وعمل الأم من عدمه ، ومستوى دخل الأسرة ، ودرجة انشغال الأم ، وعدد أبناء الأسرة ، وعدد الخدم في المنزل ، ورأي الأم بمستوى مشاركة الأب في تربية الأبناء.

الخطوة الثانية : تطوير أداة جمع المعلومات :

مرت الخطوة الثانية بمستويين في تطوير أداة جمع المعلومات وفقاً لطبيعة متغيرات الدراسة ، كما يلي :

المستوى الأول : المتغيرات المستقلة

لقد اختار الباحثان مجموعة من المتغيرات الخاصة بالأسرة وبالأم وذلك بحسب ما حددتها الدراسات السابقة. وفيما يلي استعراض لتلك المتغيرات والطريقة التي تم بها قياسها ومستوى القياس:

١- **المستوى التعليمي الأم** : وقد قيس على مقياس رتبي Ordinal ذي ست مستويات : (غير متعلم، دون الثانوية العامة، ثانوية عامة، دبلوم عالي، جامعي، فوق جامعي).

٢- **عمل الأم** : وقد قيس على مقياس إسمي Nominal ذي مستويين: (موظفة، ربة بيت).

٣- **مستوى دخل الأسرة** : وقد قيس على مقياس رتبي Ordinal ذي ست مستويات: (يلاحظ هنا أن الأصل في هذا المتغير أن يقاس على متغير نسبي Ratio لكن ذلك صعب بسبب حساسية قضية الإدلاء بتفاصيل الدخل في البحوث والمسوح لدي المواطن في الكويت : فقسمت إلى ست مستويات من (أقل من ٥٠٠ حتى أكثر من ٢٠٠٠).

٤- **درجة انشغال الأم في القضايا الاجتماعية** : وقد قيس على مقياس رتبي ذي ثلاثة مستويات: (مشغولة جدا، مشغولة، أؤدي الحد الأدنى).

٥- **عدد إخوة الطفل** : وقد قيس على مقياس نسبي. (من صفر وحتى (ن) أكبر عدد من الأبناء) .

٦- **عدد الخدم في المنزل** : وقد قيس على مقياس نسبي.(من صفر وحتى (ن) أكبر عدد من الخدم) .

٧- **رأي الأم بمستوى مشاركة الأب في تربية الأبناء** : وقد قيس على مقياس رتبي. ذي أربع مستويات (لا يشارك أبدا، يشارك قليلا، يشارك بشكل متوسط، يشارك كثيرا) .

المستوى الثاني : المتغير التابع رأي الأم بمدى قيامها بوظائفها

وقد قيست بنوده على مقياس (ليكرت) الرتبي بمستويات خمسة، تتراوح من (الموافقة بشدة) إلى (الاعتراض بشدة)، وتعكس تلك البنود أوجه المتغير التابع الرئيسي تابع هو: "رأي الأم بمدى قيامها بوظائفها التربوية في سياق وجود الخدم والمربيات"،

(١) الصدق Validity :

اعتمد الباحثان في حساب صدق المقياس على ما يلي :

- الصدق المنطقي (صدق المحكمين) Logical Validity

تم عرض الصورة الأولية للاستبانة بعد صياغة عباراتها لتعكس تفريعات المتغير التابع كما تبين من مراجعة التراث العلمي ؛ للتحقق من صدق المجال Construct Validity للأداة بشكلها النهائي على ثلاثة من المتخصصين في علم النفس التربوي بكلية التربية بجامعة الكويت ، حيث قد قاموا بالتعديلات الدقيقة التي أخرجت الأداة بشكلها المعروض أعلاه.

- صدق المحتوى :

فالاستبانة صممت على ما جاء بالأطُر التنظيرية والأوعية المعلوماتية حول الأدوار الوالدية والرعوية للحاضنة الأساسية (الأم) ، وما أسفرت عنه نتائج الدراسات ذات الصلة بأثر الخدم والمربيات على الأسرة العربية بصفة عامة وأسر منطقة الخليج بصفة خاصة ، والمتغيرات المستقلة التي وردت خلال مراجعة التراث العلمي الذي تعرض لمشكلة الدراسة، والتي يريد أن يرى صلتها بالمتغير التابع، و درجة تفسيرها له ؛ بالإضافة إلى وضوح العبارات من حيث الصياغة اللغوية للمفردات ووضوح تعليمات الاختبار ، وبالتالي فإن أجزاء الاستبانة تتمتع بقدر عالي من صدق المحتوى .

(٢) الثبات Reliability :

- طريقة إعادة تطبيق الاختبار Test- Retest :

استخدم الباحثان طريقة إعادة الاختبار Test-Retest لحساب ثبات المقياس بعد تطبيقه على الأمهات المشاركات بالدراسة الاستطلاعية (ن = ٢٠) ، بفاصل زمني أسبوعين بين التطبيق الأول والتطبيق الثاني ، وتم حساب معامل الارتباط بين درجات الطلاب في التطبيق الأول ودرجاتهم في التطبيق الثاني على المقياس، وتبين أم معامل الارتباط بين نتائج التطبيقين الأول والثاني (٠.٨٩٣) وهي قيمة مرتفعة ؛ مما يشير إلى تمتع المقياس بدلالات ثبات مناسبة .

٣- المشاركون بالدراسة:

حدد الباحثان جمهور الدراسة بأطفال الصف الأول من رياض الأطفال. وهي فئة عمرية تقع بين ٣.٥ الى ٤.٥ ، كما حدد جمهور أولياء الأمور بمن هم في الطبقة الوسطى على

الأقل. وقد وقع اختياره على ثلاث مدارس خاصة في منطقة حولى تحوى أكثر من ٩٠% من طلابها من الكويتيين بشتى خلفياتهم الاجتماعية المتنوعة. وقد اختار عدد ١٠٠ طفلاً من تلك المرحلة العمرية الصغيرة، وبالتبعية اختيرت أمهاتهم ، وتم جمع المعلومات عن طريق المقابلات سواء أكانت شخصية أو تليفونية للأم ، والمقابلات الشخصية للطفل ، بمدرسة التكامل العالمية ، ومدرسة المعالي الثنائية ، ومدرسة الخليج الإنجليزية ، وهي مدارس يصل عدد الكويتيين فيهما إلى أكثر من ٩٠% .

النتائج والاحصاءات الوصفية والتحليلية

أولا: الإحصاءات الوصفية للمتغيرات المستقلة :

المتغير	الإحصاءات الوصفية للمتغيرات المستقلة		المتغير	الإحصاءات الوصفية للمتغيرات المستقلة	
مستوى تعليم الأم	تعليم ابتدائي	٥ أمهات	عمل الأم	عاملات	٧١ أما
	تعليم ثانوي	١٦ أما		غير عاملات	٢٩ أما
	دبلوم	٢٧ أما	درجة انشغال أطفالها الأم عن	انشغال عالي	٣ أمهات
	جامعي	٤٨ أما		انشغال متوسط	٢٧ أما
	شهادات عليا	٤ أمهات		انشغال خفيف	٧٠ أما
دخل الأسرة	٥٠٠-٧٥٠ دينار	١٣ أسرة	عدد أخوة الطفل	طفل واحد	٤ أمهات
	٧٥١ - ١٠٠٠ دينار	١٥ أسرة		طفلان	١٩ أما
	١٠٠١- ١٥٠٠ دينار	٣٧ أسرة		ثلاثة أطفال	٢٨ أما
	١٥٠١ - ٢٠٠٠ دينار	١٩ أسرة		أربعة أطفال	٢٥ أما
	أكثر من ٢٠٠٠ دينار	١٥ أسرة		خمسة أطفال	١٤ أما
	غير مبين	١(أسرة واحدة)		ست أطفال	٩ أمهات
عدد الخدم في المنزل	خادمة واحدة	٥١ أما		تسعة أطفال	١ (أم واحدة)
	خادمتان	٣١ أما	نسبة مساهمة الأب في تربية الأبناء	لا يساعد	٩ أما
	ثلاث خادمات	١١ أما		مساعدة قليلة	١٩ أما
	أربع خادمات	٣ أمهات		مساعدة متوسطة	٤٢ أما
	غير مبين	٤ أمهات		مساعدة كبيرة	٣٠ أما

ثانيا: تحليل معاملات ارتباط المتغيرات المستقلة مع بنود المتغير التابع وهو "رؤية الأم نحووظائفها التربوية في سياق وجود الخدم والمربيات":

١- متغير (تعليم الأم) :

لم يرتبط هذا المتغيرات بشكل دال إحصائيا ببنود المتغير التابع التالية :

"أؤدي جميع مهامي كأم"، و "أري أن الخادمة ضرورة لمساعدتي في العناية بطفلي"، و "ابني يتجه لي عند الفزع"، و "ألبي حاجة ابني دون تردد"، و "خادمتي تؤوي ابني عند خوفه"، و "وجود الخادمة ضروري لمساعدة الأم على الاعتناء بطفلها"، و "ابني يلجأ للخادمة كردة فعل لما يواجهه"، و "أشعر بأنني مجبرة على إيواء خادمة لتربي طفلي"، و "أشعر بأن ابني مرتبط بي في أوقات معينة كالمرض والخوف"، و "أحرص على تلقين الخادمة مهامها أولا بأول ولا أترك لها مهمة الاختيار"، و "أشعر أن ابني مرتبط بي"، و "يحتاجني ابني دوما"، و "طفلي مرتبط بالخادمة"، و "تربية الأطفال متعبة"، و "أشعر أنني أم مقصرة"، و "أنا أم مثالية"، و "أشعر بالسيطرة التامة على سلوكيات طفلي"، و "استطعت أن أبث الخلق الرفيع والإيمان في نفس طفلي على الوجه الأكمل"، و "وجود الخادمة في المنزل لا يؤثر على سلطة الأب والأم تجاه الطفل"، و "لا زلت أشعر بالحاجة للتدريب على مهام الأمومة"، و "أنا أستحق لقب الأم عن جدارة".

وهذا يعني أنه لم يمكن رصد علاقة خطية تنبي عن تباين بين وجهات نظر الأمهات من شتى **المستويات التعليمية** حول معظم البنود التي تقيس المتغير التابع وهو "رؤية الأم نحووظائفها التربوية في سياق وجود الخدم والمربيات".

غير أنه ارتبط بشكل دال إحصائيا ببنود المتغير التابع التالية:

"للخادمة دور مكمل لدوري في تربية طفلي" حيث ارتبط بمتغير التعليم بمعامل بيرسون (-٢١١،)، وهو دال عند مستوى (٠٣٥،). وفي ذلك دلالة إحصائية طفيفة على أنه كلما ارتفع مستوى تعليم الأم كلما قل إيمانها بأن للخادمة دور مكمل لدورها في تربية أطفالها. وهذه النتيجة تدفع باتجاه فهم اضطرار الأم الأكثر ثقافة لاستخدام الخادمة – المربية، وعدم رغبتها في ذلك لو كان لديها الوقت الكافي، او الترتيب المناسب لأولوياتها.

ارتبط مستوى التعليم بمتغير "اتعب كثيرا في تربية طفلي" بمعامل بيرسون (-١٩٨،)، وهو دال عند مستوى (٠٤٩،). وهذا مؤيد بشكل ضعيف لرغبة الأم المثقفة العاملة في البقاء إلى جانب ابنها فهي لا تتعب من القيام بدورها كأم، لو ملكت الوقت الكافي. وهذا له انعكاس على تربية تعويضية قد تقوم بها تلك الأم المضطرة، والتي قد تتجاوز حد التوازن مثل تدريس الأطفال مرة أخرى ما يأخذونه في المدرسة، أو الإسهام دون حاجة في عمل واجباتهم المدرسية.

كذلك ارتبط بمتغير "طفلي مرتبط بالخادمة لدرجة تشعرني باستحالة الاستغناء عنها" بمعامل بيرسون (-٢١٠،)، وهو دال عند مستوى (٠٣٦،). وهذا يعكس مؤشرا خفيا لوعي شقي من الأم المثقفة بخطورة الدور التنافسي للخادمة، والذي قد لا تعيه الأم قليلة الثقافة. وإن كان الارتباط السلبي يعكس المقاومة النفسية للأم للإقرار بنجاح الخادمة في المنافسة. فهي تميل لإنكار نجاح الخادمة في أن تكون بديلا لها في كسب ولاء ابنها.

وهكذا فإننا نرى أن هناك مؤشرا طفيفا على أن متغير ثقافة الأم وتعليمها بشكل عام يتلازم مع رغبتها في أن تقترب من أطفالها أكثر، وأن الأم المثقفة تفصح عن وعي بالآثار السلبية للخادمة – المربية، عندما يتجاوز الدور المحدد لها للمساعدة.

٢- متغير (عمل الأم):

لم يرتبط هذا المتغير بشكل دال إحصائيا ببنود المتغير التابع التالية:

"أؤدي جميع مهامي كأم"، و "يحتاجني ابني دوما"، و "طفلي مرتبط بالخادمة"، و "تربية الأطفال متعبة"، و "ابني يتجه لي عند الفزع"، و "أشعر أنني أم مقصرة" و "ألبي حاجة ابني دون تردد"، و "خادمتي تؤوي ابني عند خوفه"، و "وجود الخادمة ضروري لمساعدة الأم على الاعتناء بطفلها"، و "للخادمة دور مكمل لدوري في تربية طفلي"، و "أشعر بالسيطرة التامة على سلوكيات طفلي"، و " استطعت أن أبث الخلق الرفيع والإيمان في نفس طفلي على الوجه الأكمل"، و متغير "اتعب كثيرا في تربية طفلي"، و "ابني يلجأ للخادمة كردة فعل لما يواجهه"، و "أشعر بأنني مجبرة على إيواء خادمة لتربي طفلي"، و "وجود الخادمة في المنزل لا يؤثر على سلطة الأب والأم تجاه الطفل"، و"أشعر بأن ابني مرتبط بي في أوقات معينة كالمرض والخوف"، و "لا زلت أشعر بالحاجة للتدريب على مهام الأمومة"، و "طفلي مرتبط بالخادمة لدرجة تشعرني باستحالة الاستغناء عنها"، و "أنا أستحق لقب الأم عن جدارة". و "أحرص على تلقين الخادمة مهامها أولا بأول ولا أترك لها مهمة الاختيار".

لكنه ارتبط بشكل دال إحصائيا بمتغيرات:

(أشعر أن ابني مرتبط بي) بمعامل بيرسون (٢٣٢،)، وهو دال عند مستوى (٠٢٠،). وفي هذا مؤشر إلى ميل الأمهات العاملات إلى التحسس من موضوع ارتباط أطفالهن بهن. كما ارتبط "عمل الأم"بمتغير (أرى أن الخادمة ضرورة لمساعدتي في العناية بطفلي) بمعامل بيرسون (٢٩٧،)، وهو دال عند مستوى (٠٠٣،). وهذا وضع طبيعي أكدته دراسات عديدة تم ذكرها في أدبيات بحث هذا الموضوع. وهو حكم المغلوب على أمره. فضيق الوقت المخصص للعناية

بالأولاد يُلجيء الأم للاستعانة بالخادمة – المربية. لكنه في الوقت نفسه مدعاة لارتفاع درجة القلق والشعور بالذنب. حيث ترى كولين كانسيو (Cancio 2010)
بحسب ما ذكرنا في مراجعتنا للتراث العلمي آنفا، بأن ضيقا وحسرة تعتوران بعض الأمهات جراء تعلق أطفالهن بالمساعدات تفضيلا لهن على أمهاتهم. ولعل هذا هو السبب الذي أنعش سوق الحضانات الخاصة في الكويت وفي إقليم الخليج بعامة، حيث أن الأمهات، ومع زيادة الوعي، يردن أن يستفيد أولادهن من وقت غيابهن بشيء تعليمي تربوي مفيد، بدل المكث مع الخادمة – المربية.

كما ارتبط متغير "عمل الأم" بمتغير (أنا أم مثالية) بمعامل بيرسون (-٢٠٠،)، وهو دال عند مستوى (٠٤٦،). وهو يعكس صورة مثالية لتناقض التصريحات التي تعيشها بعض الأمهات اليوم، حيال نظرتها لنفسها كمربية كفء في ظل وجود الخادمة المربية كما بينت دراسة كسناوي (١٩٨٩). في حين تميل الأم العاملة للشعور بالتقصير حيال أبنائها. ويلاحظ هنا أن غير العاملات ميالات للاعتقاد بأنهن مثاليات!. فهل للعمل دور في الشعور بالتقصير، أو بقصور النظرة للذات ؟ ، على العموم فإن هذا الميل للشعور بالتقصير عادة ما يؤدي لسلوك تعويضي قد يخل بالتوازن، من مثل الحماية الزائدة التي قد تؤدي الى نوع من التفكير الوسواسي المتشدد لوقاية الطفل وحمايته حتى من مسؤولياته!

٣- متغير (دخل الأسرة) :

لم يرتبط متغير "دخل الأسرة"بشكل دال إحصائيا مع بنود المتغير التابع التالية":

"أؤدي جميع مهامي كأم"، و "أشعر أن ابني مرتبط بي"، و "يحتاجني ابني دوما"، و "طفلي مرتبط بالخادمة"، و "أري أن الخادمة ضرورة لمساعدتي في العناية بطفلي"، و "تربية الأطفال متعبة"، و "ابني يتجه لي عند الفزع"، و "أشعر أنني أم مقصرة"، و "أنا أم مثالية"، و "ألبي حاجة ابني دون تردد"، و "خادمتي تؤوي ابني عند خوفه"، و "وجود الخادمة ضروري لمساعدة الأم على الاعتناء بطفلها"، و "للخادمة دور مكمل لدوري في تربية طفلي"، و "أشعر بالسيطرة التامة على سلوكيات طفلي"، و "استطعت أن أبث الخلق الرفيع والإيمان في نفس طفلي على الوجه الأكمل"، و "اتعب كثيرا في تربية طفلي"، و "ابني يلجأ للخادمة كردة فعل لما يواجهه"، و "أشعر بأنني مجبرة على إيواء خادمة لتربي طفلي"، و "وجود الخادمة في المنزل لا يؤثر على سلطة الأب والأم تجاه الطفل"، و "أشعر بأن ابني مرتبط بي في أوقات معينة

كالمرض والخوف"، و "لا زلت أشعر بالحاجة للتدريب على مهام الأمومة"، و "طفلي مرتبط بالخادمة لدرجة تشعرني باستحالة الاستغناء عنها"، و "أنا أستحق لقب الأم عن جدارة"، و "أحرص على تلقين الخادمة مهامها أولا بأول ولا أترك لها مهمة الاختيار".

لكن متغير "دخل الأسرة" ارتبط بشكل دال إحصائيا بمتغيرات:

"يحتاجني ابني دوما" بمعامل بيرسون (-٢١١،)، وهو دال عند مستوى (٠٣٦،). وهذا يعكس ميلا طفيفا لأصحاب الدخول الأعلى للاعتقاد بأن أبناءهم لا يحتاجونهن دوما. ولأصحاب الدخول الأدنى بحاجة أبنائهم للاقتراب منهم. ومرة أخرى تميل طبقة الأمهات المتعلمات والأعلى دخولا الى الاعتقاد بأن أولادهن لا يتحتاجونهن للحماية. ربما لكونهن يدعمن استقلالية الأبناء.

كما ارتبط بمتغير "اتعب كثيرا في تربية ابني" بمعامل بيرسون (-٢١١،)، وهو دال عند مستوى (٠٣٦،). وهذا يؤكد التحليل الذي قلناه حول المتغير السابق من كون الأمهات ذوات الدخول الأدني والمراتب الوظيفية الأقل أميل للإحساس بالمعاناة خلال تربية الأبناء، ربما لحداثة أسنانهن كونهن أمهات صغيرات، أو لشعورهن بالقلق جراء الشعور بالذنب الجالب للتربية التعويضية أو الحماية الزائدة.

٤- متغير (درجة انشغال الأم) :

لم يرتبط هذا المتغير بشكل دال إحصائيا ببنود المتغير التابع التالية:

"أؤدي جميع مهامي كأم"، و "أشعر أن ابني مرتبط بي"، و "يحتاجني ابني دوما"، و "طفلي مرتبط بالخادمة"، و "أري أن الخادمة ضرورة لمساعدتي في العناية بطفلي"، و "تربية الأطفال متعبة"، و "أشعر أنني أم مقصرة"، و "أنا أم مثالية"، و "ألبي حاجة ابني دون تردد"، و "خادمتي تؤوي ابني عند خوفه"، و "وجود الخادمة ضروري لمساعدة الأم على الاعتناء بطفلها"، و"للخادمة دور مكمل لدوري في تربية طفلي"، و "أشعر بالسيطرة التامة على سلوكيات طفلي"، و "استطعت أن أبث الخلق الرفيع والإيمان في نفس طفلي على الوجه الأكمل"، و "اتعب كثيرا في تربية طفلي"، و "ابني يلجأ للخادمة كردة فعل لما يواجهه"، و "أشعر بأنني مجبرة على إيواء خادمة لتربي طفلي"، و "وجود الخادمة في المنزل لا يؤثر على سلطة الأب والأم تجاه الطفل"، و "أشعر بأن ابني مرتبط بي في أوقات معينة كالمرض والخوف"، و "لا زلت أشعر بالحاجة للتدريب على مهام الأمومة"، و "طفلي مرتبط بالخادمة لدرجة تشعرني باستحالة الاستغناء

عنها"، و "أنا أستحق لقب الأم عن جدارة"، "أحرص على تلقين الخادمة مهامها أولا بأول ولا أترك لها مهمة الاختيار".

لكن متغير "درجة انشغال الأم" ارتبط بشكل دال إحصائيا بمتغير:

"ابني يتجه لي عند الفزع" بمعامل بيرسون (٠٢٠٦)، وهو دال عند مستوى (٠٣٩،). ومرة أخرى الأم التي ترى أنها مشغولة أكثر تميل إلى أن تؤمن ابنها عندما يتجه لها عند فزعه. وهو نوع من الرغبة بالتعويض. وربما عكس نوع من تناقض التصريحات كما يرى كسناوي (١٩٨٩).

٥- متغير (عدد إخوة الطفل الأسرة) :

لم يرتبط هذا المتغير بشكل دال إحصائيا بأي من بنود المتغير التابع:

ويعني ذلك أن حجم الأسرة لن يؤثر في تصورات الأمهات حول وظائفهن في سياق وجود الخدم. وأن رغبة بعض الآمهات في الاقتراب من أبنائهن وشعورهن بالتهديد من الخادمة، أو اطمئنان أخريات الى الخادمة وركونهن إليها، لن تتأثر بعدد أطفالهن بل هو منحى شخصي، وطبع خاص.

٦- متغير (عدد الخدم) :

لم يرتبط هذا المتغير بشكل دال إحصائيا ببنود المتغير التابع التالية:

"أؤدي جميع مهامي كأم"، و "أشعر أن ابني مرتبط بي"، و "يحتاجني ابني دوما"، و "طفلي مرتبط بالخادمة"، و "تربية الأطفال متعبة"، و "ابني يتجه لي عند الفزع"، و "أشعر أنني أم مقصرة"، و "أنا أم مثالية"، و "ألبي حاجة ابني دون تردد"، و "خادمتي تؤوي ابني عند خوفه"، و "وجود الخادمة ضروري لمساعدة الأم على الاعتناء بطفلها"، و "للخادمة دور مكمل لدوري في تربية طفلي"، و "أشعر بالسيطرة التامة على سلوكيات طفلي"، و "استطعت أن أبث الخلق الرفيع والإيمان في نفس طفلي على الوجه الأكمل"، و "اتعب كثيرا في تربية طفلي"، و "ابني يلجأ للخادمة كردة فعل لما يواجهه"، و "أشعر بأنني مجبرة على إيواء خادمة لتربي طفلي"، و "وجود الخادمة في المنزل لا يؤثر على سلطة الأب والأم تجاه الطفل"، و "أشعر بأن ابني مرتبط بي في أوقات معينة كالمرض والخوف"، و "لا زلت أشعر بالحاجة للتدريب على مهام الأمومة"،

و "طفلي مرتبط بالخادمة لدرجة تشعرني باستحالة الاستغناء عنها"، و "أنا أستحق لقب الأم عن جدارة"، و "أحرص على تلقين الخادمة مهامها أولا بأول ولا أترك لها مهمة الاختيار"،

لكن متغير "عدد الخدم" ارتبط بشكل دال إحصائيا بمتغير:

"أرى أن الخادمة ضرورة لمساعدتي في العناية بطفلي" بمعامل بيرسون (-٢٦٠،)، وهو ارتباط دال عند مستوى (٠١٠،). وهذا يعني أن الأم يقل تعويلها على الخدم في تربية أبنائها كلما كثروا. في أن اعتمادها يزداد على الخادمة والاثنتين في مساعدتها لتربية أولادها.

٧- متغير "مساهمة الأب في تربية الأبناء" :

لم يرتبط هذا المتغير بشكل دال إحصائيا ببنود المتغير التابع التالية:

"أؤدي جميع مهامي كأم"، و "أشعر أن ابني مرتبط بي"، و "يحتاجني ابني دوما"، و "طفلي مرتبط بالخادمة"، و "أري أن الخادمة ضرورة لمساعدتي في العناية بطفلي"، و "تربية الأطفال متعبة"، و "أشعر أنني أم مقصرة"، و "أنا أم مثالية"، و "ألبي حاجة ابني دون تردد"، و "خادمتي تؤوي ابني عند خوفه"، و "وجود الخادمة ضروري لمساعدة الأم على الاعتناء بطفلها"، و "للخادمة دور مكمل لدوري في تربية طفلي"، و "أشعر بالسيطرة التامة على سلوكيات طفلي"، و "استطعت أن أبث الخلق الرفيع والإيمان في نفس طفلي على الوجه الأكمل"، و "اتعب كثيرا في تربية طفلي"، و "ابني يلجأ للخادمة كردة فعل لما يواجهه"، و "أشعر بأنني مجبرة على إيواء خادمة لتربي طفلي"، و "وجود الخادمة في المنزل لا يؤثر على سلطة الأب والأم تجاه الطفل"، و "أشعر بأن ابني مرتبط بي في أوقات معينة كالمرض والخوف"، و " لا زلت أشعر بالحاجة للتدريب على مهام الأمومة". و "طفلي مرتبط بالخادمة لدرجة تشعرني باستحالة الاستغناء عنها"، و "أنا أستحق لقب الأم عن جدارة"، و "أحرص على تلقين الخادمة مهامها أولا بأول ولا أترك لها مهمة الاختيار".

لكن متغير "مساهمة الأب في تربية الأبناء" ارتبط بشكل دال إحصائيا بمتغير:

(ابني يتجه لي عند الفزع) بمعامل بيرسون (٢١٢،)، وهو ارتباط دال عند مستوى (٠٣٥،). ويعكس ميلا طفطفا لشهادة الأم بأن ابنها يتجه لها بشكل أوضح في حالة مساهمة والده بشكل أكبر معها في تربية أبنائهما.

مناقشة النتائج والتوصيات:

١- يلاحظ بشكل عام ارتفاع الوعي وتقارب الاستجابات بين مستويات الأمهات وإن اختلفن في تعليمهن، أو خبراتهن العملية، أو دخولهن، أو انشغالهن، أو عدد أبنائهن، أو عدد خدمهن، أو مستوى مساهمن الآباء في التربية معهن. هذا الوعي المتقارب أنتج ارتباطات إحصائية ضعيفة وتباينا شبه معدوم. وهو أمر يحمد للأمهات في هذه المرحلة من مراحل التنمية الأسرية في بلد كالكويت.

٢- توضح بعض الارتباطات ميلا طفيفا لدى الأم العاملة للاعتقاد بأن ابنها مرتبط بها، وأنها مؤثرة فيه أكثر من تأثير الخادمة عليه ولعل هذا ينسجم مع ما وجده كسناوي (١٩٨٩) من تناقض التصريحات للمشاركات في دراسته من أن الأمهات المعتمدات على الخدم سيكن أكثر إنكارا لخطورة دور الخدم على أبنائهن. ولعل هذا الإنكار النفسي Denial يكون بسبب السلوك التعويضي الذي تقوم به الأم، بسبب شعورها بحاجة ابنها إليها، أو شعورها بموقفها التنافسي مع الخادمة – المربية، كما تراه كولين كانسيو (Cancio 2010) أو قد يكون بسبب الإنكار والتبرير الذي يخلط فيه الإنسان بين الوقائع والأماني، لأن الإنكار والتبرير هو من مخارج القلق المرتفع بسبب قلة الحيلة، وضغط الواقع.

٣- يلاحظ أن الأمهات الصغيرات في السن هن أكثر قلقا، وأقل ثقة في عدتهن التربوية، وأكثر تخوفا من الخادمات المربيات. وهذا ينسجم مع تنامي الاهتمام بضم الطفل مبكرا لإحدى الحضانات النموذجية. وانتشار الحضانات هذه الأيام فيه دلالة واضحة على قلة ثقة الأمهات الصغيرات بالخدم والمربيات.

٤- ترشح الارتباطات الإحصائية الضعيفة التي أنتجها البحث، الأمهات الصغيرات، عاليات التعليم، متوسطات الوظائف، متوسطات الدخول، اللواتي هن في مقتبل حياتهن المهنية والأسرية، بأن يكون لديهن توجه للقلق أكثر من غيرهن الأمهات، من رعاية الخادمة – المربية لأطفالهن. كما تبين تلك الارتباطات بأنهن وبشكل طفيف قد بيّنَّ أنهن مجبرات على

استقدام تلك المساعدة، لإكمال ما نقص من رعايتهن لأطفالهن. وهن يعتقدن أنهن يتعبن كثيرا في تربية أبنائهن، ويعتقدن أن أبنائهن غير مرتبطين بالخدم – المربيات.

٥- وقد تبين أن العاملات من الأمهات يملن أكثر من غيرهن للاعتقاد بأن أبناءهن مرتبطين بهم أكثر من الخدم – المربيات. مع يقينهن بضرورة وجود الخدم. وتميل العاملات من الأمهات الى الشعور بالتقصير، وذلك ربما بسبب انشغالهن عن أولادهن، في حين أن غير العاملات يمِلنَ إلى الشعور بأنهن أمهات مثاليات. ويتبين من النتائج، أنه كلما استغرقت الأم العاملة في العمل الوظيفي، كلما زاد اعتقادها بأن ابنها يلجأ لها عندما يفزع. وأنه في حاجة دائمة لها. وأن ما سبق ليس له ارتباط بحجم الأسرة بل هو توجه شخصي لكل أم بذاتها. وقد بين البحث أن وضوح الحاجة للخدم تتزايد طرديا مْ أعدادهم في الوحدة السكنية.

قائمة المراجع :

إبراهيم خليفة . (١٩٨٦) . ***المربيات الأجنبيات في البيت العربي الخليجي*** ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، مطبعة مكتب التربية العربي .

أمل معطي . (٢٠١٢) . ظاهرة العاملات الأجنبيات في الأسرة السورية : دراسة ميدانية في مدينة دمشق ، ***مجلة جامعة دمشق*** ، ٢٨ (٢) ، ٣١٣ – ٣٦٠

أمينة على الكاظم . (١٩٩٣) . تأثير العمالة الوافدة على التنشئة الاجتماعية للطفل القطري ، ***مجلة شؤون اجتماعية*** ، (٣٧) ، السنة العاشرة ، أبو ظبي .

بدر عمر العمر . (١٩٨٩) . ***ظاهرة المربيات الأجنبيات الأسباب والآثار*** ، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي، مطبعة مكتب التربية العربي .

حسين سعيد الشيخ . (١٩٨٦) . ***أثر المربيات الأجنبيات على الأسرة العربية*** ، مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشئون .

حمدي شاكر محمود . (١٩٩٨) . ***مبادئ علم نفس النمو في الإسلام*** ، حائل : دار الأندلس .

خالد العساف . (١٩٨٧) . ***تصور للتخفيف من الاعتماد على العمالة الناعمة في البيت السعودي في مدينة الرياض*** ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض .

خلف أحمد خلف وآخرون . (١٩٨٧) . ظاهرة المربيات الأجنبيات : الأسباب والآثار ، ***سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية*** ، مكتب المتابعة بمجلس وزراء الشؤون بالدول الخليجية .

سامي محمد ملحم . (١٩٩٣) . التوافق لدى المرأة العاملة في كل من الأردن والمملكة العربية السعودية ، ***المجلة العربية للتربية*** ، (٢) ، تونس ، المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، ديسمبر ، ٨٦ – ١١٧ .

سلوى عبد السلام عبد الغني . (٢٠٠٩) . اتجاه الأطفال المعاقين نحو دمجهم في المدارس العادية في مدينة المنيا في ضوء معايير الدمج ، ***المؤتمر الدولي***

الخامس للبحوث العلمية وتطبيقاتها ، بحوث محور حقوق الطفل المصري ، جامعة القاهرة ، ٢١ – ٢٤ ديسمبر ، ٥٧ – ١٠٦ .

سميرة أحمد عبد الوهاب . (٢٠٠٤) . ***قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية*** ، عمان : دار المسيرة .

سميرة السيد عبد العال . (٢٠٠٥) . دور منهج رياض الأطفال في تفعيل ممارسة الطفل لحقوقه ، ***بحوث ودراسات تربوية*** ، مركز التأهيل والتطوير التربوي ، كلية التربية ، جامعة تعز ، السنة الأولى ، العدد الثاني ، ١٦– ٣٦ .

عبدالرؤوف الجرداوي . (١٩٩٠) . ***ظاهرة الخدم والمربيات وأبعادها الاجتماعية في الدول الخليجية*** ، ذات السلاسل، الكويت .

عبير صديق أمين . (٢٠٠٩) . فاعلية الألعاب التعليمية في إكساب المعاقين سمعياً في رياض الأطفال بعض المفاهيم الرياضية ، ***المؤتمر الدولي الخامس للبحوث العلمية وتطبيقاتها*** ، بحوث محور حقوق الطفل المصري ، جامعة القاهرة ،٢١ – ٢٤ ديسمبر ، ٥ – ٥٦ .

عصام محمد عبدالجواد . (١٩٨٧) . ***أثر الخدم الآسيويين والمربيات الأجنبيات في أبناء دولة الإمارات العربية المتحدة*** ، دار الفكر اللبناني، دار الوسام .

على أسعد وطفة . (٢٠٠١) . التنشئة الاجتماعية ودورها في بناء الهوية عند الأطفال"، ***مجلة الطفولة العربية*** ، ٢ (٨) ، سبتمبر .

عنبرة حسين عبد الله الأنصاري . (١٩٨٨) . ***أثر الخادمات الأجنبيات في تربية الطفل بمدينتي مكة المكرمة وجدة من وجهة نظر الأمهات*** ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، المملكة العربية السعودية .

فاروق مصطفى إسماعيل، عبدالعزيز عبدالرحمن كمال . (١٩٩١) . ***الخادمات (المربيات الأجنبيات) وتأثيرهن على التنشئة الأسرية للطفل القطري*** ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة قطر .

فيصل محد خير الزراد . (١٩٨٩) . بعض خصائص الأسرة الإماراتية والمربيات الأجنبيات، وأثر ذلك على التنشئة الأسرية للأطفال ، ***دراسات تربوية اجتماعية*** ، (١٣) ، العين – بوظبي، مارس .

مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية في الدول العربية الخليجية . (١٩٨٦) . ***أثر المربيات الأجنبيات على خصائص الأسرة العربية في الخليج العربي*** ، نتائج الدراسة القطرية ، البحرين .

محمد عبدالقادر أحمد . (١٩٩١) . المربية الأجنبية وأثرها على اللغة العربية عند طفل المرحلة الابتدائية في الخليج العربي مع التطبيق في دولة البحرين ، ***مجلة التربية***، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، (٩٧) ، يونيو .

محمود محمد عبدالله كسناوي . (١٩٨٩) . الآثار التربوية الاجتماعية للخادمات : دراسة لظاهرة الخادمات في المجتمع السعودي ، ***مجلة جامعة أم القرى*** ، (٢) ، السنة الأولى .

مركز البحوث والدراسات بمجلس الوزراء، أمانة المعلومات ودعم القرار . (٢٠٠٢) . ***تأثير الخدم على تنشئة الأبناء*** ، دولة الكويت .

مصطفى عبد المحسن الحديبي ، وفاء ماهر عطية . (٢٠١٣) . تصور مقترح لتفعيل ممارسة بعض مفاهيم حقوق الإنسان في أنشطة رياض الأطفال ، ***مؤتمر كلية التربية – جامعة المنصورة "رؤية استشرافية لمستقبل التعليم في مصر والعالم العربي في ضوء بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة"*** ، ٢٠ – ٢١ فبراير ، ١١٠٩ – ١١٦١

مليكة الحاج يوسف . (٢٠٠٣) . ***آثار عمل الأم على تربية أطفالها دراسة ميدانية لبعض الأمهات العاملات بمدينة الشراقة*** ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر .

نادية جبر عبدالله . (٢٠٠٣) . المربيات الأجنبيات والهوية الثقافية ، ***مستقبل التربية العربية*** ، ٩ (٣٠) ، يوليو .

وزارة التخطيط . (١٩٨٣) . ***ظاهرة انتشار الخدم وآثارها الاجتماعية على الأسرة الكويتية والمجتمع*** ، دولة الكويت، الإدارة العامة لشئون التخطيط وإدارة التخطيط الاجتماعي، سبتمبر .

وزارة التخطيط. (٢٠١٤). المجموعة الإحصائية السنوية، دولة الكويت.

وزارة التربية . (١٩٨٩) . ***المربية وتنشئة الأطفال : دراسة نفسية مقارنة بين الأساليب التي تتبعها الأم والمربية في التنشئة*** ، دولة الكويت، إدارة الخدمة النفسية .

وزارة الشئون الاجتماعية والعمل . (١٩٨٣) . ***أثر المربيات الأجنبيات على الأسرة الكويتية*** ، دولة الكويت ، سبتمبر .

وزارة الشئون الاجتماعية والعمل بدولة الإمارات . (١٩٨٨) . ***ظاهرة انتشار استخدام المربيات الأجنبيات*** ، وزارة الشئون .

Cancio , C .(2010) . ***Will my baby prefer the nanny over me ?*** , HowStuffWorks.com./ January .

Cohen, J . (1988) . ***Statistical power analysis for the behavioral sciences***" (2^{nd} ed .), Lawrence Erlbaum Associates Publishers (LEA), Hillsdale , New Jersey .

Gross, F. (1987) . ***Introducing Erik Erikson: An invitation to his thinking*** , Lanham, MD : University Press of America .

Magagna , J . (2003) . ***Shared unconscious and conscious perceptions in the nanny-parent interaction affect the emotional development of the infant*** , In (Development in infant observation) : Reid Susan (editor), Brunner-Routledge, NY .

Wheaton , K . (2010) . T***he Impact Of Nanny Services On Families: Beneficial And Detrimental*** , Aticles.Ruddo.com./March .